الغـــــزو الثقافـــــي وأزمــــــة الهويـــــة

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSoubaihinIdentityCrisis.pdf

د . علـــــي موسى الـصبحيـــين
Ali_mas200@yahoo.com

ملخص الـبحث

تهدف هذه الـورقـة إلى استقصاء وتحليل للآثـار الـناجمة عن العـولمة الـثقـافية على هويـات الـشعوب والأفـراد. حيث تم عرض الدراسة في أربعة محاور رئيسة: المحور الأول تضمن عرضا لخلفية الـدراسة الـنظرية ومشكلتها وأهميتها، وفي المحور الـثـاني أجاب الـبـاحث عن سؤال الـدراسة الأول ومضمونه: وسائل وأساليب العـولمة في الـتأثير على الهويـات الـثقـافية الخاصة لـلشعوب، وفي المحور الـثـالث أجاب الـبـاحث عن سؤال الـدراسة الـثـاني ومضمونه: المؤشرات الـدالة على أزمات هويـات الأفـراد والـشعوب نـتيجة العـولمة الـثقـافية، في حين تـضمن المحور الـرابع الإجابة عن سؤال الـدراسة الـثـالث ومضمونه الاستراتـيجيات الـتي يجب أن تـتخذها الأمة الـعربـية والإسلامية للـحفاظ على هويـتها والـتصدي لـلعولمة الـثقـافية، وخلص الـبـاحث إلى مجموعة من الـتوصيات.

الـكلمات المفتاحية: العولمة ، العالمية، الـثقافة ، الهويـة، الأزمـة.

• جامعة الملك سعود- كـلية الـتربـية – قسم علم الـنفس-

Abstract

This study aims to investigate the effects resulted from globalization of culture on nations and individuals' identity. The study is presented in four parts. The first part presents the theoretical literature, the problem and the importance of the study. The second part presents the answer to the first question in the study that implies globalization's methods and means which affect nations' cultural identity. The third part presents the answer to the second question in the study that implies the indicators which shows nations and researcher comes up with some recommendations. individuals' identity difficulties resulted from globalization of culture. The fourth part presents the answer to the third question in the study that implies the strategies which should be taken by Arab and Islamic nation to preserve its identity as well as to face globalization of culture .

Key words: globalization, Universalism , Culture, Identity, Crisis

سيتم تناول الدراسة في أربعة محاور

المحـــــــــــور الأول

يتناول الباحث فيه خلفية الدراسة ومشكلتها وأهميتها والمصطلحات الواردة في البحث: موضوع الهوية في ظل العولمة يعد من أهم المواضيع الجديرة بالاهتمام، فأثر العولمة في الهوية هو من أعظم الآثار، والعولمة كفكر قديمة في استهدافها هويات الأفراد والشعوب، فقد كانت المرحلة الأولى من العولمة تتصف كما سماها الجابري (1995) بمرحلة غواية الترغيب والترهيب، وهي مرحلة الاستعمار بأشكاله المختلفة، وأما المرحلة الثانية فقد كانت مرحلة العولمة، ويشير السيد (2000) إن العولمة تعني في حقيقتها هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، وانتصار الليبرالية الديمقراطية التي تمثلها الولايات المتحدة على كل النظم الأخرى، وهي كذلك الدعوة لبناء ثقافة كونية تتضمن نسقاً متكاملاً من القيم والمعايير لفرضها على كافة الشعوب، مما قد يؤثر على الخصوصية الثقافية، وتسعى الاستراتيجية الرأسمالية دوما إلى إيجاد نسق من السلوك والعادات والتقاليد والقيم الاستهلاكية، التي تسمح بزيادة انخراط هذه المجتمعات داخل المنظومة الرأسمالية العالمية.

والهوية صناعة ثقافية، وهي لا تتشكل دفعة واحدة، ولكنها عمل تراكمي، يخضع لعمليتي الحذف والإضافة، وهي قابلة للتطور والتحول في بعض مكوناتها، وثابتة في مكونات أخرى كاللغة والدين (الكوثراني، 1999) . وترتبط الثقافة بالهوية، والهوية هي ذات الشيء، وهما متلازمتان، وتتشكل الهوية من تأثير وترابط ثلاث سياقات: الأول: السياق الاجتماعي، والثاني :السياق التاريخي، والسياق الثالث للهوية:السياقالتراثي.والهوية هي التي تفجّر طاقات الحياة، وهي التي تمد الأمم بغريزة البقاء، وهي التي تدفعهم إلى وضع المناهج الفكرية، والسياسية والاجتماعية وغيرها، والأمم لا تصون مكتسباتها المادية والمعنوية إلا في ظل الهوية التي إذا طمست زالت حضارتها وفنيت؛ولذا لا بد من المحافظة على الهوية واضحة المعالم للفرد والمجتمع وخالية من الانكفاء والانغلاق على الذات، أو حالة الضمور أحيانا، أو التأكيد على مكون دون آخر في بعض الأحيان، وأن تكون بعيدة عن الصراع، والاضطراب في نفوس أبنائها،وأن تكون في حالة يعتزّ بها أبناؤها ويلتزمون بمكوناتها جميعها، ويسعون للافتخار بها في ظل السيل الجارف المتسارع من العولمة الذي يحمل في طياته التهديد والفناء لكل ما هو خاص. والهوية كما يرى محمد (2010) هي الذات، وهي قائمة مادامت الذات قائمة على قيد الحياة، وهي تعبر عن شخصية الأمة وحضارتها ووجودها. والهوية الثقافية هي المبادئ الأصلية السامية، والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي، والروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد والمجتمع.بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما،بما يخصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى. وأما مفهوم العولمة (Globalization)، وهو يختلف عن العالمية (Universalism) التي هي قرين الاختيار، والحرية دون القسر، والإجبار، فهي القسر، والإجبار، والقهر على لون من الخصوصية فيعولمه القهر ليكون عالمياً.ففي العولمة لا خيار للإنسان الذي يحشر ويشحن في القطار الذي يسوقه الأقوياء، وهي اجتياح حضارة وثقافة لحضارات وثقافات أخرى، وسيطرتها عليهنّ.فالعولمة الثقافية من صنع فردي يريد إضفاء هذا النوع الثقافي على شعوب العالم؛فيحين أنّ العالمية الثقافية هي التكامل والتوازن الثقافي بين الأمم في ظل الاعتراف بثقافات الأمم الأخرى.ويشير مفهوم الأزمة في هذا المجال إلى:تهديد وخطر متوقع أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات الأفراد والأمم، والتي تتطلب عملية اتخاذ القرار.وهي تحد ظاهر أو ردّ فعل بين طرفين أو عدة أطراف،يحاول كل منهم تحويل مجرى الأحداث لصالحه(العماري،1993) .

أثر العولمة في الهوية هو من أعظم الآثار، والعولمة كفكر قديمة في استهدافها هويات الأفراد والشعوب

كانت المرحلة الأولى من العولمة تتصف كما سماها الجابري (1995) بمرحلة غواية الترغيب والترهيب، وهي مرحلة الاستعمار بأشكاله المختلفة

إن العولمة تعني في حقيقتها هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، وانتصار الليبرالية الديمقراطية التي تمثلها الولايات المتحدة على كل النظم الأخرى

الهوية صناعة ثقافية، وهي لا تتشكل دفعة واحدة، ولكنها عمل تراكمي، يخضع لعمليتي الحذف والإضافة، وهي قابلة للتطور والتحول في بعض مكوناتها، وثابتة في مكونات أخرى كاللغةوالدين

تتشكل الهوية من تأثير وترابط ثلاث سياقات: الأول: السياق الاجتماعي، والثاني: السياق التاريخي، والسياق الثالث للهوية:السياق التراثي

مشكلـــــــــة الدراســـــــــة

تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1.ما هي وسائل وأساليب العولمة في التأثير على الهويات الثقافية للشعوب؟

2. ما المؤشرات الدالة على أزمات هويات الأفراد والشعوب نتيجة العولمة الثقافية ؟

3. ما الاستراتيجيات التي يجب أن تتخذها الأمة العربية والإسلامية للحفاظ على هويتها والتصدي للعولمة الثقافية ؟

أهميـــــــــة الدراســـــــــة

1.تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع الهوية، فهي ذات الأمة وعنوانها وكينونتها، ومصدر طاقاتها

2. وتنبع أهمية الدراسة كذلك من زيادة وتسارع تأثير العولمة ووسائلها وأدواتها المختلفة في التأثير على ثقافة الشعوب ومكونات هويتها.

3. كما تنبع أهمية الدراسة في المساهمة بزيادة وعي المجتمع والأمة في تحصين الجيل القادم من الانصهار في بوتقة العولمة،والاعتزاز بهويته العربية والإسلامية ومكوناتها دون الانفصال والانغلاق أمام العولمة.

مصطلحــــــــات الدراســـــــة

مفهوم الهوية (identity): تّعرف الهوية بأنّها كالبصمة بالنسبة للإنسان، فهوية الفرد هي جوهره وحقيقته التي تتجدد، ولا تتغير تتجلّى وتُفصح عن ذاتها دون أن تُخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت على قيد الحياة (عمارة،1999). والهوية هي كينونة الفرد وذاته وإذا كانت الهوية الذاتية للفرد تعني الإحساس بذاتية الفرد؛ فالهوية المجتمعية تعني ذاتية المجتمع وتميزه وإحساسه بذاته كمجتمع يتميز بثقافته وعاداته وتقاليده، ودينه ومعتقداته السياسية والإيديولوجية (سليمان،1988) .

ويرى كنعان(2004) إن الهوية مجموعة السمات التي يتمسك بها المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات، وهي متأصلة عبر عصور تراكمية متتالية.وهي كما يرى الفقي(1999) تمثل سيكولوجية الأمم والشعوب. ويؤكد وهبان(2009) إن الهوية تمثل رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته.ويخلص الباحث إلى أن الهوية هي ذات الأمة،ومكونات وجودها، وعناصر تميزها عن الأمم والشعوب الأخرى.

أمّـــا مفهـــــــوم الثقافـــــــة: فتتفق دراسات (Aljabiri,1988, ؛محمد،2010؛كايد ، 2010) على إنها المركب المتجانس من الذكريات والتصورات، والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات والعناصر المتشابكة، والمتكاملة القائمة على عادات وتقاليد، وعلوم وفنون ومعتقدات تحتفظ بها جماعة بشرية لكي تشكل أمة معتزة بهويتها الحضارية في إطار من الديناميكية المعبرة عن التواصل مع الآخر،وهي المعبر الأصيل عن الخصوصية الحضارية والتاريخية لأي أمة من الأمم وعن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده مما ينبغي أن يعمل، وما لا ينبغي أن يعمل وهي التراث الحضاري، ومنهجية التفكير، وأسلوب العيش والمعاملة التي تنطلق من ذاتية الإنسان بما عليه من صفات وتلك الطاقة العملية الكامنة التي تستخدم في مجالات الحياة التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر.

ويختلف مفهوم العالمية عن العولمة فكما يرى الجابري بأن(1998)العالمية هي طموح للارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، وهي تفتّح على ما هو عالمي وكوني. فالعولمة الثقافية مرفوضة،

الهوية هي التي تفجّر طاقات الحياة، وهي التي تمد الأمم بغريزة البقاء، وهي التي تدفعهم إلى وضع المناهج الفكرية، والسياسية والاجتماعية وغيرها

الأمم لا تصون مكتسباتها المادية والمعنوية إلا في ظل الهوية التي إذا طمست زالت حضارتها وفنيت

الهوية الثقافية هي المبادئ الأصلية السامية، والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب

أما مفهوم العولمة (Globalization)، وهو يختلف عن العالمية Universalism)) التي هي قرين الاختيار، والحرية دون القسر، والإجبار

في العولمة لا خيار للإنسان الذي يحشر ويشحن في القطار الذي يسوقه الأقوياء، وهي اجتياح حضارة وثقافة لحضارات وثقافات أخرى، وسيطرتها عليهنّ

والعالمية والانفتاح على ثقافات العالم بما يتفق مع ديننا ومبادئنا وقيمنا منشودة، وهي طموح مشروع،ورغبة في التعارف والحوار والتلاقح. ويعرف عبد الله(1997) العولمة بأنها الرأسمالية في مرحلة ما بعد الإمبريالية. ويرى تشومسكي(1997) أن أمريكا تقوم بفرض الهيمنة على العالم كتفكير استراتيجي، ينبع من فكر صانعي القرار على مختلف العصور.وهي صياغة ثقافة كونية لها معاييرها وقيمها التي تنزع إلى توحيد الأذواق وتقنين القيم الجمالية ولكن بفرض خدمة أهداف السوق الاستهلاكية. وهي العمل على تعميم خط حضاري معين على بلدان العالم أجمع (الجابري،1998).ويعرف كل من كنعان (2004) وأبو هاشم (2004) العولمة الثقافية بأنها محاولة التقارب بين ثقافات وشعوب العالم المختلفة بهدف إزالة الفوارق الثقافية بينها، ودمجها جميعاً في ثقافة واحدة ذات ملامح وخصائص مشتركة واحدة.

ويتفق الباحث مع دراسات كل من (محمد،2004؛ وصلاح الدين،2004؛ وبوقحوص،2003؛Mussen,1984) بأن العولمة الثقافية : خطاب تقني وعلمي مرتفع، مصنوع بحسابات دقيقة موجه للهيمنة أو الاختراق، وهي نخبوية تفرض من أعلى،وهي تسعى لتشكيل ذهنيات الأفراد بمواصفات لصالحها من خلال صور ذهنية متخيلة، وهي تسعى إلى إقصاء الخصوصية الثقافية وتعتمد على الصورة المتلفزة،كي تستطيع تخطي حاجز اللغة وهي تعتمد على الميديا وصناعة الإعلانات في نشر ثقافة العولمة،حيث لم يعد ينطلق خيال الفرد من خصوصية ثقافته بل من فضاءات العولمة.وأشار الطريري (2004) أن هناك غموضاً في مصطلح العولمة بين أفراد عينة دراسته، وهم طلاب وأساتذة الجامعة ،وأن هناك عدم رضا لدى أفراد العينة عن العولمة بشكلها الذي تفرض فيه، وأن خاصية الإسلام العالمية تؤهله ليكون بديلاً عن العولمة.وتتكون الهوية الثقافية:من مجموعة من العناصر :العقيدة أو الدين،اللغة، ومن التاريخ ، ومن العادات والتقاليد والأعراف والعقد الاجتماعي والسياسي، ومن الأدب والفنون،ومن النظرة المشتركة للمستقبل.وتلك العناصر السابقة هي ما يميز مجتمعا عن آخر،وأمة عن غيرها مما يجعل لها هوية خاصة وطابعاً مميزاً (القاسم،2006 ؛ البشير،2004؛ بوسالم،2004).

المحـــــــــور الثانـــــــــي

يتمثل في الإجابة عن سؤال الدراسة الأول: ما هي وسائل ومضامين العولمة في التأثير على الهويات الثقافية للشعوب ؟

يعتبر رفيق (2007)إن النتيجة النهائية المثالية للتعولم هي أي تكون للعالم حضارة عالمية واحدة.وينبه الجابري(1998) وهو من أبرز من تصدى لدراسة العولمة وآثارها على الثقافة العربية والإسلامية إلى أن الاختراق الثقافي يستهدف أول ما يستهدف الإدراك، واختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي، والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية، وبالسيطرة على الإدراك يتم تعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق وقولبة السلوك، والهدف تكريس نوع من الاستهلاك لنوع من المعارف والسلع والبضائع. وفي حالة الاختراق الثقافي تفقد الثقافة الأدنى القدرة على الاستمرار، وتصاب بحالة من التفكك، وفي هذه الحالة ليس هناك معنى للتبادل الثقافي، فالعولمة تستهدف تعميم نموذجها في كافة الميادين والمجالات، وإحلاله محل الثقافات الأخرى، وتتلاشى الهويات الخاصة للشعوب في هوية المركز. والعولمة ليست حكراً على الجوانب المادية بل تتعداها للجوانب الثقافية والقيم فمثلاً معاني الزواج ومقاصده تصبح في مهب الريح في الثقافة الغربية عندما تنظر للزواج على أنه شخصين يعيشان معا كيفما اتفق لا يهم إن كانا ذكرين أم أنثيين، ودون اهتمام بالعلاقة المقدسة التي أقرها الشرع لبناء الأسرة وتنشئة الأجيال (أحمد ،2000).

تّعرف الهوية بأنّها كالبصمة بالنسبة للإنسان، فهوية الفرد هي جوهره وحقيقته التي تتجدد، ولا تتغير تتجلّى وتُفصح عن ذاتها دون أن تُخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت على قيد الحياة (عمارة،1999)

الهوية المجتمعية تعني ذاتية المجتمع وتميزه وإحساسه بذاته كمجتمع يتميز بثقافته وعاداته وتقاليده، ودينه ومعتقداته السياسية والإيديولوجية (سليمان،1988)

يرى كنعان(2004) إن الهوية مجموعة السمات التي يتمسك بها المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات، وهي متأصلة عبر عصور تراكمية متتالية

يخلص الباحث إلى أن الهوية هي ذات الأمة،ومكونات وجودها، وعناصر تميزها عن الأمم والشعوب الأخرى

إنها (الثقافة)المركب المتجانس من الذكريات والتصورات، والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات والعناصر المتشابكة، والمتكاملة القائمة

ويرى الحسن(1999) أن العولمة تعني إلغاء التمايز بين الشعوب.ويرى كايد(2010) إن الغزو الثقافي يهدف إلى إخضاع الشعوب، وتهديم الثقافات وتشويهها وطمس معالمها، ومن ثم تحقيق التبعية الكاملة،لثقافة العولمة الجديدة. ويؤكد رفيق(2007) إن الغربيين يرون حضارتهم تفوق الحضارات الأخرى لما تمتاز به من عقلانية ، وإن هذه الميزة هي التي جعلتها مؤهلة لأن تكون حضارة عالمية.

وتؤكد دراسات كل من(رفيق،2007 ؛ وأبو حطب، 1999 ؛ وأبو هاشم،2004) إن العولمة تستخدم التعليم لتحقيق أهدافها وصنع العالم الذي تريد من رغبتها في تطبيق نظام تعليمي عالمي يقوم على المادية البحتة. ويرى الباحث إن الغرب الآن يستخدم التضليل والتكرار في رسم صورة مشوهة عن المسلم وتربط بين الإسلام والإرهاب، وبتكرارها مراراً وتعميمها في كل جريمة يصل المشاهد إلى استنتاج وقناعة إن خلف كل جريمة مسلم إرهابي،ولمتألوا الفضائيات العالمية والصحف والمجلات جهداً في القيام بدورها في هذا الجانب ورسم صورة المسلم أو العربي الذي يقف خلف كل تفجير أو عمل إرهابي، فيتم توجيه الأنظار للمسلمين أيّا من قام بهذا الفعل، فالمشتبه به الأول هو الإسلام .

ويرى الكوثراني(1999) بأن حالة الاجتياح الثقافي التي تقوم بها العولمة تسير في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة تحقيق التجانس العالمي للثقافة،وتدفق الثقافة كسلعة من المركز _الولايات المتحدة الأمريكية_ إلى باقي دول العالم،

والمرحلة الثانية: مرحلة التشبع وفيها يتم استيعاب خطوة بخطوة المزيد من المعاني، والرموز الثقافية، والأشكال المستوردة.

والمرحلة الثالثة: هي مرحلة الاعتماد حيث تتبنى الأطراف المثل والقيم والمعايير من المركز، ومن ثم تصبح ثقافة الأطراف، قد أصبحت في مرحلة استلاب حضاري أشبه بحالة معتمد وبحاجة إلى عقار ثقافة المركز.فالعولمة تمثل تحديا للفكر الإنساني عامة كما تمثل تحدياً للتعليم والتربية والثقافة واللغة والسلوك الإنساني.وتؤكد دراسات كل(وهبان،2004، الكوثراني،1999؛ الجابري ،1995 ؛رفيق،2007؛ أبو هاشم،2004... وغيرها) إن للعولمة الثقافية مظاهرها ووسائلها الخاصة التي تستخدمها في طمس هويات الشعوب ،ومنها:التقدم التقني والتكنولوجي في مجال الاتصالات:مما يؤدي إلى هيمنة وسيطرة على شعوب العالم في هوياتهم وخصوصياتهم .والفضائيات: ودورها كبير في الحياة الثقافية من خلال الأقمار الصناعية والتلفزيون،ولعل صاحب الفضائيات الكبرى هو المسطر على الهويات الأخرى بفرض سيطرة هويته الثقافية.ومن خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وهي وسيلة هامة من وسائل العولمة الثقافية بما تحمله من معلومات وأفكار تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب من خلال عرض الثقافة المادية والإطاحة بالأخلاق، ومن وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والصحف والإذاعات ، وتمارس العولمة القوة والفرض والضغط والإكراه وغيرها من أساليب فرض العولمة الثقافية كتصدير البرامج الثقافية على الشعوب الفقيرة وفي الدول النامية.ويرى أبو عراد(2004)إن الإنسان العولمي وفقاً للعولمة الرأسمالية مطالب بنسيان الماضي، بكل جذوره الثقافية ومنها الدين فالماضي بما يحمله من خصوصية ثقافية عبء على العولمة الرأسمالية. ويلخص الباحث بناءً على الدراسات والأدب النظري بأن العولمة تستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة وأدوات الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والمؤتمرات واللقاءات والقوانين الدولية لنشر وتعزيز أفكارها ومبادئها وثقافتها على شعوب العالم بأنها الثقافة الأفضل والأجمل والأنسب لكل البشر على سطح هذا الكوكب. فهي تحترم رغبات الإنسان ودوافعه وتساعده على إشباعها، دون تعقيد أو التزام بموروثات دينية تقليدية، وتزيل القيود كل القيود عن المرأة وتسهل لها حياتها،وتعطيها حريتها المطلقة في كل شيء،كما تسعى تلك الثقافة العالمية إلى بيان قيمها العالمية القائمة على التسامح والحب وكرامة الإنسان،وفوق ذلك فهي الثقافة التي تقدم للبشرية العلم والمعرفة والصناعة

على عادات وتقاليد، وعلوم وفنون ومعتقدات تحتفظ بها جماعة بشرية لكي تشكل أمة معتزة بهويتها الحضارية في إطار من الديناميكية المعبرة عن التواصل مع الآخر

هي (الثقافة) التراث الحضاري، ومنهجية التفكير، وأسلوب العيش والمعاملة التي تنطلق من ذاتية الإنسان بما عليه من صفات وتلك الطاقة العملية الكامنة التي تستخدم في مجالات الحياة التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر.

يختلف مفهوم العالمية عن العولمة فكما يرى الجابري بأن(1998)العالمية هي طموح للارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي، وهي تفتّح على ما هو عالمي وكوني. فالعولمة الثقافية مرفوضة، والعالمية والانفتاح على ثقافات العالم بما يتفق مع ديننا ومبادئنا وقيمنا منشودة، وهي طموح مشروع،ورغبة في التعارف والحوار والتلاقح

يعرف كل من كنعان (2004) وأبو هاشم (2004) العولمة الثقافية بأنها محاولة التقارب بين ثقافات وشعوب العالم المختلفة بهدف إزالة الفوارق الثقافية بينها،

والأدوات والوسائل التي تجلب السعادة والراحة للفرد من أي أمة كان. وهي كذلك لا تضع القيود ولا الحجر على فكر الفرد وحياته التي يريد.غير أن تلك الصورة الجميلة والمثالية السابقة تضيع بسهولة إن كان الفرد من لون أودين أو عرق مختلف عن الثقافة الغربية، أو له وجهة نظر أخرى حتى وإن كان غربيا في جنسيته، فكثيراً من الغربيين ممن انتهجوا الإسلام سبيلاً تم محاربتهم،وتشويهأفكارهم،والتحريض عليهم ومضايقتهم؛ لأنهم حادوا عن الصورة النمطية والقالب العالمي المرسوم بعناية لهم.ولا داعي لضرب أمثلة من واقعنا العربي والإسلامي في فلسطين والعراق وسوريا وغيرها من مجتمعاتنا الإسلامية كدليل على ما نقول .

ودمجها جميعاً في ثقافة واحدة ذات ملامح وخصائص مشتركة واحدة

العولمة الثقافية : خطاب تقني وعلمي مرتفع، مصنوع بحسابات دقيقة موجه للهيمنة أو الاختراق، وهي نخبوية تفرض من أعلى،وهي تسعى لتشكيل ذهنيات الأفراد بمواصفات لصالحها من خلال صور ذهنية متخيلة، وهي تسعى إلى إقصاء الخصوصية الثقافية

المحـــــــــور الثالـــــــث

يتمثل في الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني المتمثل بما هي المظاهر والمؤشرات الدالة على أزمة الهوية لدى الأفراد والشعوب في المجتمعات الإسلامية نتيجة العولمة الثقافية ؟

نستعرض في هذا المحور المظاهر الدالة على أزمة الهوية العربية على الفرد أو المجتمع نلمسّ من خلاله تأثير العولمة كتحدي للهوية الثقافية ، ليفقد الخطاب العربي ثقته بنفسه، وتشل فاعليته التاريخية،وتعمد إلى تغيير مناهجه الإسلامية.حيث إن للعولمة أضرار في المجال التربوي والثقافي والاجتماعي منها: غياب القيم الإسلامية،وغلبة أنماط وأفكار غريبة المنشأ، ومسخ وتشويه الهويات المحلية، وتهديد الموروثات الاجتماعية، وتعميم الثقافة الغربية وفق النمط الليبرالي المتصف بالتحرر وشدة الإغراء والنفاذ الخاطف لأفئدة الناس وعقولهم،والغزو الثقافي بالاختراق الإعلامي عبر الفضائيات، وتكثيف النهج الاستهلاكي، وغياب التكافل والتضامن الاجتماعي، وانتشار بعض مظاهر الاغتراب واليأس والوحدة والخوف والاكتئاب،وبروز النزعة الفردية والتفكك الاجتماعي، ويصبح العصر عصراً حافلاً بالمتناقضات مما يولد العديد من الأزمات وأزمة الهوية عند الأفراد بشكل خاص (علي،2004) .

أن خاصية الإسلام العالمية تؤهله ليكون بديلاً عن العولمة

تتكون الهوية الثقافية:من مجموعة من العناصر :العقيدة أو الدين،اللغة، ومن التاريخ ، ومن العادات والتقاليد والأعراف والعقد الاجتماعي والسياسي، ومن الأدب والفنون،ومن النظرة المشتركة للمستقبل

ومن المظاهر الدالة على أزمة الهوية إشاعة الاختلافات، والتناقضات لدى أبناء المجتمع الواحد وتعزيزها، وحماية ودعم فئة دون أخرى،وهيمن تؤمن وتنادي بثقافة العولمة، ولذا ينقسم الأفراد،وتشتت الجهود، ويضعف التماسك، وتنتشر الآراء وتتصارع أحيانا،ويمكن عرض ثلاث فئات من الأفراد اتجاهاتهم متباينة تجاه **العولمة الثقافية** كما ترى الدراسات (الكوثراني ،1999؛الجابري،1998؛ والسنيدي ،1431هـ، وغيرها): **الفئة الأولى:** من يرون أن العولمة فيها من الخير الكثير، وهي نتاج تقدم تكنولوجي، وتقني تخدم جميع الناس، وبإمكان الفرد والمجتمع المحافظة على خصوصيته وهويته في ظل الانفتاح العولمي.**والفئة الثانية** :أصحاب هذه الفئة يرون أن العولمة بكل أشكالها تجلب الويلات الكبيرة؛ ولذا يجب محاربتها ومناهضتها.وهو موقف رافض لها جملة وتفصيلاً.**والفئة الثالثة:** تتمثل في الموقف القابل للعولمة والذائب فيها، والمؤيد لها تأييداً مطلقاً، ويرى بأنه لا شيء قادر على الوقوف في طريقها، فهي كالسيل العرم الذي يلقف كل ما يلقاه في طريقة. وتأمل كلمات قالها أحد المثقفين العرب سلامة موسى المشار إليه في (الجابري،1995)يقول: كلما ازددت خبرة وتجربة اتضحت أمامي أهدافي وهي: اللحاق بأوروبا،وأنه كلما زادت معرفتي بالشرق ازدادت كراهيتي له، ... ويرى الباحث إن الفئتين الثانية والثالثة يمثلون التفاعل الخاطئ مع العولمة الثقافية بعكس الفئة الأولى التي تتفحص وتنقد وتحافظ على هويتها، وتفتخر بها وتخضعها للتجديد والتطوير والمراجعة والتحسين ولا يتوفر ذلك للأفراد في الفئتين الثانية والثالثة الذين يذوبون في ثقافة العولمة، أو الذين يقفلون أبواب التواصل معها،ويحاربونها ويغلقون جميع الأبواب تجاهها.

أن الاختراق الثقافي يستهدف أول ما يستهدف الإدراك، واختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي، والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية(الجابري)

وهناك من يرى أن للعولمة مجموعة من الآثار الايجابية على الهوية الثقافية كدراسة (الربضي ،2000، الغرايبة،2002، السحمراني،2002؛ والسنيدي ،1431؛ بن

بالسيطرة على الإدراك يتم تعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق وقولبة السلوك

في حالة الاختراق الثقافي تفقد الثقافة الأدنى القدرة على الاستمرار، وتصاب بحالة من التفكك

العولمة ليست حكراً على الجوانب المادية بل تتعداها للجوانب الثقافية والقيم فمثلاً معاني الزواج ومقاصده تصبح في مهب الريح في الثقافة الغربية

إن الغزو الثقافي يهدف إلى إخضاع الشعوب، وتهديد الثقافات وتشويهها وطمس معالمها، ومن ثم تحقيق التبعية الكاملة لثقافة العولمة الجديدة

إن الغربيين يرون حضارتهم تفوق الحضارات الأخرى لما تمتاز به من عقلانية ، وإن هذه الميزة هي التي جعلتها مؤهلة لأن تكون حضارة عالمية.

سمينة،2006؛هوفمان،2003؛علي،2004 Allen,1995) تظهر من خلال اكتساب ثقافة البحث العلمي والتقدم التكنولوجي والتقني،وفي التواصل والتعاون بين الأمم والأفراد، وتكون العولمة منبر للحوار والتفتح الثقافي والاستفادة من ثقافة الآخرين،ومن خلال الإعلام العالمي لدعم حقوق الإنسان وحرياته وثقافة التعبير ووجهات النظر المعارضة،والمرونة والاعتراف بالآخر في ظل الإنسانية والبعد عن التعصب .

غير أن هناك مجموعة من الباحثين والدارسين (الجابري، 1998؛الحمد،1998، كنعان، 2004؛ القرضاوي، 2000 ؛ كايد،2010 ؛ رفيق،2007 ؛كنعان،2004 ؛ وهبان، 2009؛ وراشد ،2001، وغيرهم)، يرون في العولمة جملة من الآثار السلبية على الهوية الثقافية، تتمثل فيما يلي: تُعد العولمة استعمارا ثقافياً جديداً؛ لأنها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافية للشعوب. وتعني الهيمنة للنموذج الغربي على ثقافات الأمم المحلية، وهويتها الثقافية،مما يعرض مجتمعات العالم إلى فقدان الهوية الثقافية،والقضاء على الجانب الروحي والنفسي والفكري والتركيز على الفردية وتحقير المعالم الشخصية للفرد وترسيخ الولاء الفكري المادي والتبعية للثقافة المادية. يقول القرضاوي(2000) إن العولمة الثقافية تريد أن تسلخنا من جلدنا، وأن تنزعنا من هويتنا، أو أن تنزع منا هويتنا.وأشارت بعض الدراسات والأبحاث(الملاح ،1997؛ العاني،1997؛ العبيدي،1997) في ندوة الهوية العربية في بغداد (1997)إلى وجود أزمة في الهوية العربية على شكل تشتت في الهوية في بعض الأحيان، أو غيابها في أحيان أخرى،أو في التأكيد على مُكون دون آخر،أو في بروز أو ضمور للهوية، وأن هناك حاجة ماسة للأفراد والمجتمعات لوضوح في الهوية على صعيد القطر والإقليم والأمة.وفي دراسة الأنصاري(2003) التي مثّلت تأمّلات فكرية حول أزمة الهوية في المجتمع العربي المعاصر أكدت الدراسة ما آلت إليه الأمة من اضمحلال الهوية وغياب للوجود الفاعل لأمة العرب من بين الأمم على صعيد الأفراد والمجتمعات، ويقول مشخّصاً أزمة الهوية العربية إن المشكلة الأساسية تكمن في شخصية العرب المعاصرين، وفي ذهنيتهم وسلوكهم مع أنفسهم ومع العالم.وفي دراسة عيد (2001) وقاسم (2001) حول أزمة الهوية العربية أكد الباحثان على أن هناك مصادر تهديد للهوية العربية تتمثل في الزحف الهائل للثقافة الأجنبية عبر وسائط التقنية الحديثة.

والمجتمع الذي يتعرض للتهديد في هويته، يشعر بنقص الاحترام، والدونية،مقارنة بغيره من المجتمعات (Ethier&Deaux ,1994).وتعتبر أزمة الهوية نتاجاً لفشل الفرد أو المجتمع في تشكيل هوية خاصة به، وعدم القدرة على تحديد أهدافه المستقبلية، وهذا ما يؤدي إلى شعوره بالاغتراب عن مجتمعه، و تعرضه للهزيمة النفسية(الجابري،1995). ويرى كايد(2010) إلى أن العولمة أدت إلى تغير اجتماعي، كان من نتائجه طمس هوية الأمة وتشويهها ونقل الولاءات المتجذرة فيها للقبيلة والطائفة،وإلى ظهور بعض القيم الجديدة ليصبح الربح والمصلحة الشخصية وحبّ الذات هي القيم المطلقة .كما أن الانفتاح بلا وعي على العالم الغربي أثر في شيوع ثقافة الاستهلاك،وإطلاق العنان للشهوات،وملاحقة مستجداتها مما أدى إلى تفريغ الإنسان من ثقافته وعزله عن قضاياه وهمومه الإسلامية والعربية، وإدخال الضعف والتشكيك في جميع مقومات حياته وقناعاته الدينية والثقافية.وتنشئة جيل مغاير في ثقافته لثقافة أمته مهتماً بثقافة العنف، والجنس. ويرى بأن شبكة الانترنت والقنوات الفضائية تشكلان أكبر قوة دافعة للعولمة الجنسية، وأن هاتين الوسيلتين قد استطاعتا إزالة أكبر عقبة تعترض نشر هذه الثقافة وهي قيمة الخجل والحياء التي كانت تعد إحدى القيم المطلقة لدى النشء المسلم.

ويرى الباحث أن تأثير العولمة الثقافية بلغ حداً كبيراً حيث طالب بعضاً من الكتاب والمثقفين العرب المفتونين بالغرب الذين رأوا في حضارتهم وهويتهم ومقوماتها رمزاً للتخلف والرجعية وطالبوا أبناء أمتهم إن أرادوا الرقي والتقدم واللحاق بركب البلدان المتقدمة استبدال قيمهم ومبادئهم

وثقافتهم بمبادئ العولمة والثقافة الغربية، فانتشرت الدعوات الإلحادية،والمادية،والمناداةبالعلمانية،وانتشرت الصحف التي تدعو للثقافة الغربية .ويرى الباحث بأنه يمكن استقراء مجموعة من المظاهر والدلائل على أزمة الهوية لدى الشباب العربي والمسلم ومنها: ظهور طبقة من المفكرين العرب الذين ينادون من خلال وسائل الإعلام المتعددة باستبعاد الدين كأساس لبناء المجتمع، واستبعاد السّنة كمصدر من مصادر التشريع، وقيام بعض القطاعات والقنوات التلفزيونية العربية باستبعاد المحجبات من العمل كموظفات أو مذيعات، وظهور قنوات الشات والفيديو كليب والأفلام الماجنة التي لا تهدف إلا لنشر أنماط من الابتذال والتعري الجسدي والأغاني الهابطة والمسابقات الخادشة للحياء، ولا تعطي أي اعتبار للمجتمع وثقافته وهويته العربية والإسلامية ،والتباهي باللغة الانجليزية والإلمام بها في الأحاديث العادية التي قد لا تتطلب النطق بتلك المفردات في بعض الأحيان (وهبان، 2009)، وإطلاق أسماء أجنبية على بعض المحلات والمطاعم والمقاهي مما نشاهده في بلادنا اليوم.كما تكثر دعايات التلفزة لبعض المواد والسلع أو الخدمات باللغة الانجليزية،وارتداء اللباس الأجنبي دليل على أزمة في هويات الشعوب،وتفاقم الخلل السكاني وخاصة في مجتمعاتنا الخليجية وعدم تناسب العمالة الأجنبية أحياناً مع السكان في بعض الأقطار الكواري(2008) ،والاحتفال بالأعياد والمناسبات الغربية(أمين، 2004)،والانبهار الشديد بالتقدم الغربي على مستوى التكنولوجيا والحضارة المادية، والترحيب بكل ما هو غربي دون تمحيص، أو مراجعة، ودون تفريق بين ما هو عام كالماديات، أو خاص كالثقافة وأسلوب الحياة، وضعف الولاء والانتماء للأمة وهويتها وقيمها ومبادئها ودينها لا بل والتشكيك فيها، والاعتقاد أحيانا أنها سبب تأخرنا وتقدمهم علينا.يقول السيد (1997) " نحن مصابون على نطاق الساحة العربية بعقدتي التصاغر تجاه الثقافة الأجنبية والتكابر تجاه ثقافتنا العربية والإسلامية، مما يشكل خطراً كبيراً على الهوية الثقافية العربية ويعمل على خلخلة الانتماء". والإحساس والشعور بأزمة الهوية يعطي الفرد والمجتمع يشعر الفرد والمجتمع بالتشتت والارتباك، والغموض في الدور، والانعزال، كما أن الأفراد الذين يمتلكون وضوحاً في الهوية يظهرون بدرجة أعلى من غيرهم بالإحساس بالثقة والاستقلالية والإنتاجية(Mussen,1984، المنيزل،1992) . ويعتبر الانغلاق التام تجاه العولمة، وعدم الاعتراف بانجازاتها ومحاربتها مؤشرا على أزمة الهوية كذلك.

ويرى الباحث بأن أزمة الهوية وتشتتها تظهر لدى الأفراد والمجتمعات في مواقف الصراع النفسي بين العولمة كحاضر جذاب يعيشه الفرد، وبين ماضي مجيد للأمة لكنه أصبح متقوقعاً مأزوماً ، وفي مواقف الصراع النفسي هذه لا يستطيع الفرد أو المجتمع اتخاذ القرار المناسب، وإذا استمر هذا الحال طويلاً، من حيث التردد وعدم اتخاذ القرار بسبب مواقف الصراع النفسي هذه على للأفراد والمجتمعات فالنتيجة التوتر والقلق والاكتئاب. وينتاب الأفراد الشك في تاريخهم وماضيهم ومقومات هويتهم في القدرة على النهوض بالأمة؛ عندها يصاب الفرد بالإحباط،والسوداوية، فقد يتنكر لمقومات هويته ،وأحياناً يحاربها ، وتارة ينغلق على نفسه للمحافظة على هويته، وأخرى يعادي الآخرين ويجعل الخطوط والنوافذ مغلقة فيما بينه وبينهم ، وكلها عوامل اضطراب للهوية، والأمة مشتته الهوية تعيش بلا تقدير للذات وللماضي وتخشى المستقبل وكذلك الأفراد في تلك المجتمعات ينشأون على ضعف الثقة بالذات ، وتدني التقدير مما ينعكس على إنتاجهم وكفاءتهم في التوافق الحياتي والاجتماعي والمهني الذي يعيشونه .

المحــــــــــــور الرابـــــــــــع

يتناول الباحث فيه الإجابة عن السؤال المتعلق بالاستراتيجيات التي يجب على الأمة أن تتخذها للحفاظ على هويتها والتصدي للعولمة الثقافية كتوصيات للدراسة ؟

إن الغرب الآن يستخدم التضليل والتكرار في رسم صورة مشوهة عن المسلم وتربط بين الإسلام والإرهاب، وبتكرارها مراراً وتعميمها في كل جريمة يصل المشاهد إلى استنتاج وقناعة إن خلف كل جريمة مسلم إرهابي

إن للعولمة الثقافية مظاهرها ووسائلها الخاصة التي تستخدمها في طمس هويات الشعوب ومنها:التقدم التقني، والتكنولوجي في مجال الاتصالات:مما يؤدي إلى هيمنة وسيطرة على شعوب العالم في هوياتهم وخصوصياتهم

إن الإنسان العولمي وفقاً للعولمة الرأسمالية مطالب بنسيان الماضي، بكل جذوره الثقافية ومنها الدين فالماضي بما يحمله من خصوصية ثقافية عبء على العولمة الرأسمالية(أبو عراد)

كثيراً من الغربيين ممن انتهجوا الإسلام سبيلاً تم محاربتهم،وتشويهأفكارهم،والتحريض عليهم ومضايقتهم؛ لأنهم حادوا عن الصورة النمطية والقالب العالمي المرسوم بعناية لهم

يمكن القول إن الأمة العربية والإسلامية تمتلك هوية ثقافية إسلامية ربانية ترتكز على مجموعة من المقومات والأسس التي تمثل صلب الهوية الثقافية وموضوعها وهي: الإنسان حيث إن الإنسان هو المعني بالهوية الثقافية وهو محور وأساس الهوية.كما تركزّ على التوازن المادي والروحي في الشخصية للأفراد والشعوب وعدم تغليب جانب على آخر. وتهتم بالإيمان الحقيقي لأفراد المجتمع بما يتماشى وحضارتهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم بالانتماء لمجتمع ما في كل جوانب خصوصيته. وتركز أيضاً على النفس والروح الجماعية والأخوة والإنسانية؛ فالإنسان اجتماعي بطبعه، وهو بحاجة إلى غيره.وتهتم بالقيم الثقافية الإنسانية حب العدل والحق والمساواة ومحاسن الأخلاق. (السحمراني،2002 ؛البشير،2004).ونتيجة لقيام العولمة الثقافية بطمس هويات الأمم والشعوب،فإن على الأمة العربية والإسلامية أن تهبّ في إبراز عناصر هويتها، والفخر بها في مواجهة تحديات العولمة.فهذه الأمة تملك رسالة عالمية منذ المرحلة المكيّة من القرآن الكريم.ويرى الجابري(1998) بأنه يجب أن نميّز بين ثلاثة أمور في مواجهة العولمة،الأول الإنسان الغربي:فالفرد الغربي ليس بيننا وبينه مشكلة،والثاني العلم الغربي:فنحن مدعوون لطلبه ولا إشكاليه معه، والثالث:هو المشروع الغربي الإقصائي لمشروعنا والمعادي لنا، والمهدد لهويتنا فهذا هو خلافنا مع الغرب. وهنا يورد الباحث مجموعة من الأفكار كتوصيات بعد استعراض الدراسات(محمد،2010،السنيدي،1431،القاسم،2006
الشرقاوي،2000البشير،2004؛عمارة،1995؛بوسالم،2004، الجابري،1988،الجابري ،1998) ومنها:

1.التفاعل مع الثقافات الأخرى،والانفتاح عليها في حدود التبادل والتوازن الثقافي، دون نفي ثقافة الآخر، أو تهميشها في إطار عالمية الثقافة التي تعترف بالتعدد الثقافي،دون ذوبان أو انصهار.

2.التعبئة والاستعداد الكامل المبني على أسلوب المواجهة المبني على الاعتقاد والإيمان بالحضارة والهوية والموروث العلمي والثقافي للأمة.

3.الاستفادة من العولمة في المجالات الإعلامية والتقنية والاتصالات واستخدامها في أغراض حفظ الهوية للأمة، وعدم المساس بها.

4.إبراز الهوية الثقافية والاعتزاز بها وإبراز مكوناتها وأمجادها الماضية والحاضرة والمستقبلية بطريقة علمية منظمة ومخطط لها،ونشر الوعي والاعتبار للهوية الوطنية والقومية من خلال الديمقراطية وحقوق الأفراد وعدم تهميش الأقليات التي تعيش في المجتمع الإسلامي لئلا تكون نقطة ضعف تستغلها العولمة وتنفذ إلى الأمة من خلالها.

5.تكاتف مؤسسات المجتمع العامة والخاصة المهتمة بالتربية والتكوين للنشء من أجل تحصين الجيل العربي المسلم ضد سلبيات العولمة.

6.قيام مشروع حضاري إسلامي يُصنع داخل الأمة يكون قادراً على تعبئة جميع طاقاتها، بما يضمن مواجهة الأزمة التي تمر بها الأمة .

7. إنماء الإحساس في نفسية الأفراد بالخصوصية الثقافية، وبمميزات الهوية الثقافية والحضارية والتعاون والتكامل دون تبعية ولا ذوبان في الآخر.

8.توعية الأفراد والمؤسسات التي تؤمن بحتمية العولمة بمخاطرها،وتقوية الجبهة الداخلية للهوية الثقافية للتصدي للغزو الثقافي.

9.الاهتمام بالجيل وإعداده للحياة متسلحاً بالعلم والمعرفة، والعمل على إرساء قيم الاعتزاز بالأمة ودينها ولغتها وثقافتها وجميع مكونات هويتها،بماضيها وحاضرها والمساهمة في صنع مستقبلها في إطار التفتح الثقافي العالمي.

10. الوعي بين التعامل مع الواقع وهذا ما نحتاجه، وبين الاعتراف بالواقع، وهو ما يكّرس الضعف والتبعية لنا.فأمتنا عاشت وبنت حضارتها ،وواجهت تحدياتها،ولم تعترف بواقع تلك التحديات التي واجهتها .

من المظاهر الدالة على أزمة الهوية إشاعة الاختلافات، والتناقضات لدى أبناء المجتمع الواحد وتعزيزها، وحماية ودعم فئة دون أخرى، وهي من تؤمن وتنادي بثقافة العولمة

كلما ازددت خبرة وتجربة اتضحت أمامي أهدافي وهي: اللحاق بأوروبا،وأنه كلما زادت معرفتي بالشرق ازدادت كراهيتي له(سلامة موسى)،

هناك من يرى أن للعولمة مجموعة من الآثار الايجابية على الهوية الثقافية كدراسة تظهر من خلال اكتساب ثقافة البحث العلمي والتقدم التكنولوجي والتقني،وفي التواصل والتعاون بين الأمم والأفراد، وتكون العولمة منبر للحوار والتفتح الثقافي والاستفادة من ثقافة الآخرين

غير أن هناك مجموعة من الباحثين والدارسين ، يرون في العولمة جملة من الآثار السلبية على الهوية الثقافية، تتمثل فيما يلي: تُعد العولمة استعماراً ثقافياً جديداً؛ لأنها تهدف إلى إحداث خلل في

المراجـــع باللغـــة العربيـــة

1- القرآن الكريم.

2- أبو حطب، فؤاد . (1999). العولمة والتعليم: بين عولمة التعليم وتعليم العولمة. القاهرة: الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس .

3- أبو عراد، صالح. (2004). النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية وتحديات العولمة. ورقة عمل قدمت في ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض 20-22-4-2004م

4- أبو هاشم، السيد محمد. (2004). العولمة والتربية قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية. ورقة عمل قدمت في ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض 20-22-4-2004م .

5- أحمد ، عزت السيد . (2000). انهيار مزاعم العولمة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

6- أمين، جلال . (2004). التحديات التي تجابه الهوية العربية الإسلامية في ظل العولمة.

7- البشير، محمد . (2004). حفظ الهوية ونشرها في ظل العولمة رؤية تأصيلية في ضوء الكتاب والسنة. ورقة عمل قدمت في ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض 20-22-4-2004م

8- بن سينة، محمد . (2006). العولمة وأثرها على الثقافة الإسلامية في الجزائر. مجلة الثقافة الإسلامية، السنة الثانية، العدد الثاني،79-80.

9- بوسالم، عبد العزيز. (2004). هل تموت الثقافة الوطنية في زمن العولمة. مجلة آفاق،العدد الخاص بالعولمة الاقتصادية، جامعة البليدة ص18.

10- بو قحوص، خالد . (2004). بعض الاتجاهات العامية للتعليم العالي في ظل العولمة. مجلة التربية، وزارة التربية والتعليم البحرين ، السنة الرابعة،31-41.

11- تشومسكي، ناعوم . (1997). ضبط الرعاع . (مترجم) ، ترجمة هيثم على حجازي،عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

12- الجابري،محمد . (1998). العولمة والهوية الثقافية. مجلة المستقبل العربي، العدد (228).

13- الحسن، محمد إحسان. (1999). موسوعة علم الاجتماع. بيروت: الدار العربية للموسوعات .

14- الحمد،تركي. (1998). نحن والعولمة. مؤتمر القاهرة بعنوان: بحوث العولمة وقضايا الهوية الثقافية ، ابريل12-15.

15- دائرة التراث العربي والإسلامي (1997). الهوية العربية عبر حقب التاريخ: ندوة علمية. بغداد، من 25-6/26 ،1997 المجتمع العلمي، بغداد.

16- راشد،أحمد. (2001). مخاطر العولمة على الثقافة للعالم الإسلامي. مجلة المجتمع ، العدد(1460) الكويت.

17- الربضي، إنصاف. (1998). التنمية الثقافية القومية والوطنية في عصر العولمة. الفن التشكيلي الأردني، عمان: سلسلة الكتب الثقافية وزارة الثقافة.

18- رفيق، أبو بكر(2007). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي. دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع ديسمبر،ص 5-27.

الهويات الثقافية للشعوب. وتعني الهيمنة للنموذج الغربي على ثقافات الأمم المحلية، وهويتها الثقافية،مما يعرض مجتمعات العالم إلى فقدان الهوية الثقافية

تعتبر أزمة الهوية نتاجاً لفشل الفرد أو المجتمع في تشكيل هوية خاصة به، وعدم القدرة على تحديد أهدافه المستقبلية، وهذا ما يؤدي إلى شعوره بالاغتراب عن مجتمعه، و تعرضه للهزيمة النفسية(الجابري،1995).

أن الانفتاح بلا وعي على العالم الغربي أثر في شيوع ثقافة الاستهلاك،وإطلاق العنان للشهوات،وملاحقة مستجداتها مما أدى إلى تفريغ الإنسان من ثقافته وعزله عن قضاياه وهمومه الإسلامية والعربية، وإدخال الضعف والتشكيك في جميع مقومات حياته وقناعاته الدينية والثقافية

يمكن استقراء مجموعة من المظاهر والدلائل على أزمة الهوية لدى الشباب العربي والمسلم ومنها: ظهور طبقة من المفكرين العرب

19- السمراني، أسعد . (2002). ويلات العولمة على الديّن واللغة والثقافة . ط(1)، الجزائر: دار النفائس.
20- سليمان، جلال. (1988). دراسة مستعرضه للنمو النفسي والاجتماعي لتلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية وفقاً لنظرية أريكسون. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة.
21- السنيدي، فهد بن عبد العزيز(1431هـ). حوار الحضارات المحدد الضوابط في ضوء الكتاب والسنة. ضمن منشورات كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة.
22- السيد ،خديجة احمد . (1997). العولمة وتأثيرها على مناهج التعليم. القاهرة: الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.
23- السيد ياسين .(2000). العالمية والعولمة. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
24- الشرقاوي ، مريم .(2000).أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية: رؤية معاصرة لإدارة التعليم. ضمن أبحاث مؤتمر التربية والتعددية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة، المؤتمر السنوي، الثامن 27–28-- يناير 2000م، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي،القاهرة: دار الفكر العربي.
25- الطريري، عبد الرحمن.(2004). الأولويات التربوية في عصر العولمة. ورقة عمل قدمت في ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض 20-22-4-2004م
26- عبد الله،إسماعيل صبري.(1997). الكوكبية: الرأسمالية العالمية ما بعد الامبريالية، مجلة المستقبل العربي، العدد (222).
27- علي،محمود علي.(2004). رؤية جديدة لأدوار المعلم المتغيرة في ضوء تحديات العولمة. ورقة عمل قدمت في ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض 20-22-4-2004م.
28- العماري، عباس.(1993). إدارة الأزمات في عالم متغير. القاهرة: مركز الأهرام للنشر والتوزيع .
29- عيد، محمد إبراهيم.(2001). الهوية الثقافية في عالم متغير.مجلة الطفولة والتنمية، العدد 115،المجلد (1) ص 109-126.
30- غرايبة ،هشام(2002). أعطوني مسرحاً لأعطيكم نصاً. عمان: وزارة الثقافة والفنون والآداب.
31- الفقي، إسماعيل (1999). إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء. دراسة إمبريقية. القاهرة: الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس .
32- القاسم، خالد .(2006). العولمة وأثرها على الهوية. على الموقع www.islamtoday.net
33- قاسم،محمود .(2001) هوية ثقافة الطفل في العالم العربي. مجلة الطفولة والتنمية، العدد3، المجلد (1)ص 127–141.
34- القرضاوي، يوسف(2000). المسلمون والعولمة. بورسعيد : دار التوزيع والنشر الإسلامية
35- كايد، سليمان (2010).دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية والمعاصرة.

36- كنعان، أحمد محمد. (2004). دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة. ورقة عمل قدمت في ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود،

الذين ينادون من خلال وسائل الإعلام المتعددة باستبعاد الدين كأساس لبناء المجتمع، واستبعاد السّنة كمصدر من مصادر التشريع

أن أزمة الهوية وتشتتها تظهر لدى الأفراد والمجتمعات في مواقف الصراع النفسي بين العولمة كحاضر جذاب يعيشه الفرد، وبين ماضي مجيد للأمة لكنه أصبح متقوقعاً مأزوماً

الأمة مشتته الهوية تعيش بلا تقدير للذات وللماضي وتخشى المستقبل وكذلك الأفراد في تلك المجتمعات ينشأون على ضعف الثقة بالذات، وتدني التقدير مما ينعكس على إنتاجهم وكفاءتهم في التوافق الحياتي والاجتماعي والمهني الذي يعيشونه

القول إن الأمة العربية والإسلامية تمتلك هوية ثقافية إسلامية ربانية ترتكز على مجموعة من المقومات والأسس التي تمثل صلب الهوية الثقافية

الرياض 20-22-4-2004م
37- الكواري، علي. (2008). الخلل السكاني اعتداء على حقوق المواطنين: بلاغ لمن يهم الأمر، صحيفة العرب القطرية 10 ابريل 2008 متاح على الموقع www.alarab.com.qa
38- الكوثراني، نجيب. (1999). النهوض العربي: أزمته وأزمانه الواقع العربي وتحديات القرن الجديد. عمان: مؤسسة شومان.
39- محمد، زغو. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (4)، ص 93–101.
40- محمد، صلاح الدين. (2004). قراءة نفسية في ملف العولمة. ورقة عمل قدمت في ندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض 20-22-4-2004م
41- المنيزل، عبد الله. (1992). أزمة الهوية : دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين. دراسات: العلوم الإنسانية، 1994، المجلد 21، العدد137، 1-170 .
42- هوفمان، مراد. (2003). الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. ط (1)، الجزائر: مكتبة العكيبات.

English References:
-1Aljabiri ,Mohammad.(1988) Globalization &Cultural.
-2Allen ,John.(1995).Crossing Border Multinationals in Shrinking world.pp35–62.
-3Ethier ,K &Deaux ,K.(1994).Negotiating Social Identity When Context Change :maintaining identification & Responding to treat. Journal of Personality & Social Psychology .Vol67,no:2pp.243-251 .
-4Mussen, Paul.(1984).child development & Personality .USA ,Harper& Row Publishers.

نتيجة لقيام العولمة الثقافية بطمس هويات الأمم والشعوب،فإن على الأمة العربية والإسلامية أن تهبّ في إبراز عناصر هويتها، والفخر بها في مواجهة تحديات العولمة.فهذه الأمة تملك رسالة عالمية منذ المرحلة المكيّة من القرآن الكريم

يجب أن نميّز بين ثلاثة أمور في مواجهة العولمة،الأول الإنسان الغربي:فالفرد الغربي ليس بيننا وبينه مشكلة،والثاني العلم الغربي:فنحن مدعوون لطلبه ولا إشكاليه معه، والثالث:هو المشروع الغربي الإقصائي لمشروعنا والمعادي لنا، والمهدد لهويتنا فهذا هو خلافنا مع الغرب (الجابري).

*** ***

مركز بصائر للأبحاث و الدراسات النفسانية
Bassaaer
وفي أنفسكم أفلا تبصرون
BassaaerPsyCenter

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معاً ... نذهب أبعد
ArabPsyFound